HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

التجربة المغربية في مكافحة التطرف ونشر قيم الوسطية والاعتدال
الرابطة المحمدية للعلماء أنموذجا

رشيد اشحو[1]

[1] المملكة المغربية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الأول وجدة، مختبر مناهج العلوم في الحضارة الإسلامية وتجديد التراث، المملكة المغربية rachid.achahou@ump.ac.ma

تاريخ القبول: 2020/10/25م تاريخ النشر: 2020/11/01م

المستخلص

عمل ملك المغرب محمد السادس حفظه الله منذ اعتلاء عرش أسلافه الميامين، على فتح أورشٍ إصلاحية كبرى، من أهمها ورش الإصلاح الديني، الذي أطلق عليه إسم " مشروع إعادة هيكلة الحقل الديني "، هذا المشروع الذي سيعرف تسارعا أكثر غداة الاعتداءات الإرهابية التي هزت الدار البيضاء في 16 ماي 2003م، وبالتالي فقد عملت المؤسسات الدينية الرسمية على خوض تجربة مهمة في التصدي لخطابات التطرف والإرهاب، وذلك بمنهجية رصينة لم تقتصر على المقاربة الأمنية وحدها، بل تعدتها إلى استعمال مقاربات أكثر نجاعة، محاولة تجفيف المنابع المستغلة لترويج خطابات الكراهية والعنف.

ومن أهم المؤسسات التي لعبت دورا محوريا في هذه التجربة، نجد الرابطة المحمدية للعلماء، التي عملت على استحداث مجموعة من الوسائل المساهمة في نشر قيم الوسطية والاعتدال، ونبذ خطابات الكراهية والعنف، والتصدي لكل النماذج التَّدَيُّنِيَّة الخارجة عن روح التدين المغربي الأصيل، ومرجعياته الفكرية ومنطلقاته الحضارية.

الكلمات المفتاحية: الاعتدال، التطرف، الإرهاب، الوسطية، جهاد.

RESEARCH ARTICLE

MOROCCAN EXPERIENCE IN THE FIGHT AGAINST EXTREMISM ANI SPREADING THE VALUES OF MEDIOCRITY AND MODERATION RABITA MOHAMMEDDIA OF ULEMAS MODEL

RACHID ACHAHOU[1]

[1] Kingdom of Morocco / Faculty of Arts and Humannitarian Sciences, University of Mohammed El Awal, Oujda, Libya.

Received at 25/10/2020 **Published at 01/11/2020**

Abstract

King of Morocco Mohammed the VIth has opened many great workshops of reform since his intronization mainly the workshop of religious reform called "The Project of restructuring the religious field". Such project has been accelerated after the terrorist attack in Casablanca , 16 May 2003.Subsequently, the official religious institutions have launched an important experience in counterattacking the discourse of extremism and terrorism via a solid method not limited only to the security approach but englobing the use of approaches more efficient in order to drain the sourced used to divulgate the discourse of hate and violence. One of the institutions which has played a pivotal role in this experience, Rabita Mohammeddia of Ulemas, That institution has created a lot of means taking part in divulging the values of hatred and violence and facing the religious models out of the spirit of authentic Moroccan faith, its intellectual background and civilizational departures.

Key Words: Moderation, Extremism, Terrorism, Mediocrity's, Jihad.

تمهيد حول مسار المغرب في هيكلة الحقل الديني:

عمل الملك محمد السادس نصره الله منذ اعتلائه عرش أسلافه الميامين، على فتح أوراش إصلاحية كبرى، والتي من أهمها ورش الإصلاح الديني، أو ما اصطلح عليه رسميا بمشروع " إعادة هيكلة الحقل الديني "، الذي جاء متفاعلا مع مجموعة من التغيرات التي شهدها العالم، قبل وبعد اعتداءات 11 شتنبر 2001م، وكذلك مع التحولات و الأحداث الداخلية الذي شهدها المغرب قبل وبعد الاعتداءات الإرهابية ل 16 ماي 2003م، هذه التفجيرات التي كانت حسب رأي جل الباحثين في الشأن الديني بالمغرب، نتاج تغلغل الفكر الوهابي السلفي المستورد من المشرق، باعتبار أن " السلفية الحنبلية كانت مرجعية أوسع، نتجت عنها السلفية الجهادية "[1]، البعيدة كل البعد عن روح التدين المغربي الأصيل ومرجعياته الفكرية ومنطلقاته الحضارية، الداعية إلى التسامح ونشر قيم الاعتدال والوسطية ونبذ العنف.

وقد جاءت الإجراءات العملية الكبرى، الممهدة للقيام بهذا الإصلاح، بالانفتاح أولا على الحركة الإسلامية وإدراج الرئيس السابق لحركة التوحيد والإصلاح ضمن المشاركين في سلسلة الدروس الحسنية في رمضان 1420هـ الموافق لدجنبر 1999م، ثم تلى ذلك قرار رفع الإقامة الجبرية على مرشد جماعة العدل والإحسان في ماي 2000 م، ليعقب ذلك صدور المذكرات الأربع الشهيرة المؤرخة في 5يونيو,2000م والموقعة من طرف وزير الأوقاف السابق، والتي استهدفت أربع مجالات ذات أهمية وازنة في عمل الوزارة وشركائها في تأطير الحقل الديني وعلى رأسها المجالس العلمية، حملت المذكرات الأربع أرقام 16 و17 و18 و19, وقد همت الأولى موضوع فتح المساجد وتنظيم دروس محو الأمية بها، والثانية بناء المساجد، والثالثة الوعظ النسوي، والرابعة مهام المجالس العلمية، هذه الأخيرة التي تضمنت توسيعا دالا في وظيفة ودور المجالس العلمية، حتى أن البعض اعتبر الوزارة قد فوتت ملف الشؤون الإسلامية إلى المجالس العلمية، وقد أثار صدور هذه القرارات ردود فعل متعددة أجمع جلها على الطبيعة الثورية للقرارات المتخذة لاسيما ما تعلق فيها بالتراجع عن التدابير التي سبق أن سنها الظهير المنظم للمساجد في فبراير 1984م، والتي أعطت لوزارة الداخلية صلاحيات واسعة في مجال مراقبة المساجد، ليفاجأ المتتبعون بصدور مذكرة خامسة تحمل رقم 20 يوم 9يونيو 200م، تجمد العمل بالمذكرات السابقة، وتعلن أن صدورها يندرج ضمن برنامج شامل يتطلب تنفيذه استعدادا ماديا وبشريا، كما يتطلب وقتا كافيا لتطبيقه على الوجه الأكمل، رغم ذلك جاء خطاب العرش لتلك السنة مؤكدا على تلك التوجهات وخصوصا المتعلقة منها بإعادة هيكلة المجلس العلمي الأعلى، والمجالس العلمية الجهوية، وإعادة الاعتبار لمكانة المسجد، وكانت محطة الإعلان عن رؤساء المجالس العلمية في 15دجنبر 2000 مناسبة تجدد فيها النقاش بحدة، لكن دون صدور ما يفيد العودة الرسمية لتلك القرارات، وفي صيف 2002م سيحتدم النقاش حول دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بعد انتشار الحديث الإعلامي حول ما يسمى بالسلفية الجهادية، واعْتُبر ذلك مقدمة تؤذن برحيل وزير الأوقاف السابق عبد الكبير العلوي المدغري، الذي تحمل مسؤولية الوزارة منذ فبراير1984م، وهو ما تأكد مع تكوين الحكومة الجديدة في نونبر 2002م، والتي حملت ضمن مستجداتها تغيير وزير الأوقاف وتنصيب أحمد التوفيق خلفا له، الذي لم يفصح عن جديد نوعي في سياسة الوزارة في تدبيرها للشأن الديني المغربي، سوى التأكيد على الاندراج ضمن التوجهات التي يعلنها الملك بصفته أميرا للمؤمنين، ولم تبرز العناصر الأولى إلا بعد تفجيرات 16ماي[2]، هذه العناصر التي سرعت في إعلانها وإخراجها للوجود هذه التفجيرات الإرهابية ارتكزت على عدة أسس منها:

الأساس الأول: التأكيد على مركزية مؤسسة إمارة المؤمنين التي تشكل الرافعة الأساسية لكل إصلاح وانفتاح، وذلك من خلال الوثيقة

[1] نسيره، هاني، القاعدة والسلفية الجهادية: الروافد الفكرية وحدود المراجعات، مركز المسبار، دبي السنة الثامنة عشرة، العدد رقم 188 ، يونيو2008 م، ص 14

[2] مقتطف من مقال منشور في الرابط التالي: https://www.maghress.com/attajdid/9195 تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2020/09/24

الدستورية، أو الظهائر والقوانين التنظيمية، وتجلى ذلك مثلا في تولي الملك باعتباره أميرا للمؤمنين:

أ) رئاسة المجلس العلمي الأعلى والإشراف العام على هيئة الإفتاء؛

ب) مهمة التعيين في الوظائف الدينية (وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء ..)؛

ج) الحضور الشخصي في المناسبات ذات الطابع الديني: حضور صلاة الجمعة، إحياء ليلة القدر والمولد، ترؤس الدروس الحسنية، القيام بشعائر ذبح الأضحية وتدشين المساجد؛

د) رئاسة اللجنة الملكية للحج والدعوة للاستسقاء في فترات الجفاف؛

هـ) التشريع والتنظيم في الحقل الديني بواسطة الظهائر؛

و) إرسال ممثليه من الديوان الملكي لحضور المواسم وزيارة الأضرحة؛

ز) السهر على التجديد السنوي لمراسيم وطقوس البيعة؛

ح) التحكيم في النزاعات السياسية والمجتمعية الكبرى (مدونة الأسرة نموذجا)؛

ط) بعث رسائل التهنئة لرؤساء وملوك وأمراء الدول الإسلامية، في المناسبات الدينية[3]؛

الأساس الثاني: القيام بإعادة هيكلة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، حتى يمكنها أن تطلع بأدوارها الأساسية، باعتبارها مؤسسة للتدبير والحكامة فيما يخص الشأن الديني المغربي، وقد تجلى ذلك من خلال إصدار الظهير الشريف بإحداث مديرية التعليم العتيق، وأخرى مختصة بالمساجد، وإعادة النظر في التشريع المتعلق بأماكن العبادات، وغيرها من النصوص التنظيمية.

وقد عمل الأستاذ أحمد التوفيق، ومنذ تكليفه من طرف جلالة الملك بهذه المهمة، على العمل على جانبين مهمين، هما المهمة التدبيرية والتنظيمية، لما لهما من دور فعال في ضبط الشأن الديني وفق المشروع الإصلاحي الكبير الذي أكد عليه جلالة الملك، ويمكن إجمال هذه الأسس التنظيمية والتدبيرية في النقط التالية:

1. مواجهة التيارات الإسلامية المعارضة للتوجهات السياسية والدينية خاصة التيار السلفي الجهادي ...؛
2. محاولة التأسيس لسياسة عامة دينية في الحقل الديني، عن طريق تحديد الأولويات وصوغ البرامج والأهداف في مختلف مجالات تدخل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛
3. التركيز على الضبط المؤسساتي لاختلالات مرحلة تدبير ذ. عبد الكبير العلوي المدغري، خاصة في مجالات: الإفتاء – الإعلام الديني – تكوين الأئمة – المجالس العلمية، إعادة هيكلة مؤسسة دار الحديث الحسنية، وجامعة القرويين .....؛
4. محاولة تشبيب النخبة الدينية الرسمية (المجالس العلمية والرابطة المحمدية، الوعاظ والمرشدات...)
5. التركيز الواضح على الخصوصية المغربية للتدين المغربي، خاصة في مجالي الفقه المالكي والتصوف من خلال الإنتاج الإعلامي الديني الرسمي، بمختلف أنواعه، المرئي، والمكتوب، والإلكتروني؛
6. نهج مقاربة تنظيمية تقوم على تقنين الممارسات والسلوكات الدينية للمغاربة، سواء في فضاء المساجد، أو في مبادرات بناء هذه الأخيرة، أو في الفعل الوقفي، والإفتاء المرتبط بالشأن العام[4]؛

الأساس الثالث: التأكيد على الدور المهم للعلماء، وإعطائهم القيمة والمكانة المناسبة لهم، لتحقيق الوظيفة التأطيرية المنوطة بهم، إذ تم

---

[3] للمزيد من المعطيات في مجال التدبير الديني ومؤسسة إمارة المؤنين أنظر: Darif Mohamed, Commanderie des Croyants : Outille de L'étatisation en Ouvrage : Monarchiémarocaine et acteurs religieux. Ed. Afrique Orient 2010 pp : 13 -26

[4] انظر قراءة في تجربتي وزيري الأوقاف والشؤون الإسلامية، عبد الكبير العلوي المدغري وأحمد التوفيق في مقال، الشعيري منظور عبد الرحمن ، الفعل الديني الرسمي: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نموذجا. مجلة رهانات العدد: 10 ربيع 2009 م، ص 34 –36

من اجل ذلك، العمل على تطوير المجلس العلمي الأعلى، ودعمه بكتابة عامة مهمتها التنسيق والمتابعة، تضطلع وتقوم بها كذلك المجالس العلمية المحلية، التي أعيد تنظيمها أيضا بظهير شريف تم بموجبه تغيير ظهير 18 أبريل 1981م، وقد هم هذا الإصلاح بالخصوص، اختصاصات هذه المجالس، وكذا إعادة النظر في تركيبتها بهدف تمكينها من القيام بدور فعال في مجال التأطير، ومواكبة متطلبات التطور والحداثة، طبقا للتوجيهات التي جاء بها خطاب الملك بمناسبة مراسيم تنصيب المجالس العلمية في تطوان يوم 15 دجنبر 2000م.

كما أن اختيار امرأة عضوا في المجلس العلمي الأعلى ونساء أخريات في المجالس العلمية المحلية، دشن لعهد جديد تمكنَّ فيه العالمات، من شغل أماكنهن المستحقة، تماشيا مع ما اكتسبنه من معرفة في مجال الفقه والوعظ والإرشاد.

وبغض النظر عن كفاءة أعضاء المجلس العلمي الأعلى الذي ينظر في القضايا التي يحيلها عليهم جلالة الملك، ويقوم بمهمة التنسيق بين المجالس العلمية المحلية، فإن المجلس يعتبر سلطة عليا في مجال المعرفة والممارسة الدينية، والتي تمكن من السهر على "الأمن الروحي" للمسلمين وفق تعبير الخطاب الملكي، ويعهد إليه لوحده اختصاص تقديم آراء استشارية بخصوص الفتاوى، تحت السلطة العليا للملك باعتباره أميرا للمؤمنين، وهي المهمة التي وضع من خلالها الحد، لكل محاولة لسلطة التفسير من طرف علماء آخرين، قد تخلق اضطرابا اجتماعيا.

أما المجالس الجهوية للعلماء، فتعتبر بمثابة امتداد للنفوذ الترابي للمجلس الأعلى في القيام بمهمة التأطير ، وتدعم المهمة الإدارية للمندوبين الجهويين، وتُتَرجم هذه الوظيفة التأطيرية عن قرب، من خلال التأطير المحلي لحملات محو الأمية في المساجد، والإشراف على الأئمة والخطباء والوعاظ، والسهر على تكوينهم المستمر، يقول في هذا الصدد جلالة الملك في خطابه بمناسبة تنظيم المجلس العلمي الأعلى و المجالس العلمية المحلية بالدار البيضاء بتاريخ 30 أبريل 2004م " وإدراكا من جلالتنا بأن هذا الركن المؤسسي، لا يمكن أن يستقيم إلا بتعزيزه بالركن التأطيري الفعال، فإننا قد وضعنا طابعنا الشريف على ظهائر تعيين أعضاء المجالس العلمية، في تركيبتها الجديدة مكلفين وزيرنا في الأوقاف والشؤون الإسلامية بتنصيبها، لتقوم من خلال انتشارها عبر التراب الوطني بتدبير الشأن الديني عن قرب، وذلك بتشكيلها من علماء مشهود لهم بالإخلاص لثوابت الأمة ومقدساتها، والجمع بين فقه الدين والانفتاح على قضايا العصر، حاثين إياهم على الإصغاء للمواطنين، ولا سيما الشباب منهم، بما يحمي عقيدتهم وعقولهم من الضالين المضلين، حريصين على إشراك المرأة المتفقهة في هذه المجالس، إنصافا لها، ومساواة مع شقيقها الرجل، وصيانة الحقل الديني من التطاول عليه من بعض الخوارج عن الإطار المؤسسي الشرعي، فقد أسندنا إلى المجلس العلمي الأعلى اقتراح الفتوى على جلالتنا، بصفتنا أميرا للمؤمنين، ورئيسا لهذا المجلس، فيما يتعلق بالنوازل الدينية، سدا للذرائع، وقطعا لدابر الفتنة والبلبلة، مؤكدين أن توسيعنا وتجديدنا للمجالس العلمية، لا يعادله إلا حرصنا على ألا تكون جزرا مهجورة من لدن العلماء غير الأعضاء بها، بل نريدها ملتقى لكل العلماء المتنورين "[5]، وهذا التأكيد على مكانة هذه الهيئة العلمية ودورها الرائد توج بجعلها مؤسسة دستورية لها كامل القوة القانونية، جاء في الفصل 41 من الباب الثالث من دستور المملكة لسنة 2011م: " يرأس جلالة الملك، أمير المؤمنين، المجلس العلمي الأعلى، الذي يتولى دراسة القضايا التي يعرضها عليه، ويعتبر المجلس الجهة الوحيدة المؤهلة لإصدار الفتاوى التي تعتمد رسميا في شأن المسائل المحالة إليه، استنادا إلى مبادئ الدين الحنيف،

[5] نص الخطاب متوفر بموقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرابط التالي:
http://www.habous.gov.ma/%D9%83%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7/801-30--2004----------.html تم الاطلاع عليه بتاريخ 2020/07/24

ومقاصده السمحة "[6]

هذا بإيجاز نتمنى أن يكون غير مخل، ملخص لأهم النقط التي وجب تناولها في هذه المقدمة التمهيدية، التي توخينا أن نتتبع فيها أهم المحطات التاريخية التي مر منها هذا المشروع الإصلاحي الكبير، مع بيان أهم المؤسسات الفاعلة فيه، والداعمة له، مع العلم أن هذا المشروع الإصلاحي الكبير، قد أصبح مضرب المثل في النجاعة وحسن التدبير، ونموذجا يحتدى به ويقتدى به، ويتجلى هذا من خلال النموذجين التاليين:

1. النموذج الأول: التكوين العلمي للأئمة والمرشدين والمرشدات

قام المغرب ومنذ سنة 2005 على تكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات وفق برنامج العلمي محكم يظهر القيم الجمالية للدين الحنيف وضبط اختياراته المذهبية وطرق ومنهجية إيصالها، لتتطور الفكرة بعد ذلك بإنشاء مؤسسة رسمية خاصة بهذا النوع من التكوين تحمل إسم مؤسسة محمد السادس لتكوين الأئمة والمرشدين والمرشدات، والتي مع الوقت لقيت

استحسان مجموعة من الدول التي أبدت رغبتها في الاستفادة من هذه التجربة وتقديم مجموعة من الطلبات الخاصة بها والتي أعطى أمير المؤمنين موافقته عليها نذكر منها على سبيل المثال:

- الموافقة على طلب من المجلس الإسلامي النيجيري وهيئة الإفتاء بنيجيريا والمتعلق بتكوين أئمة من
- نيجيريا بالمملكة المغربية، وذلك سنة 2014م.
- الموافقة على طلب المجلس الأعلى للعلماء بالكوت ديفوار سنة 2014م.
- الموافقة عل طلب التعاون الديني تقدمت به ثلاث مؤسسات رسمية من دول إفريقية وهي كالآتي: وزارة الشؤون الدينية بالجمهورية التونسية بخصوص تكوين أئمة تونسيين وكذا الاستفادة من الخبرة المغربية في عمارة المساجد، ومن الأمانة العامة للشؤون الدينية بجمهورية غينيا (كوناكري) موضوعها طلب تكوين أئمة غينيين بالمغرب، وكذلك من معهد الإمامة والخطابة التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الليبية بطلب الاستفادة من دورات في مجال تدبير الشأن الديني بالجمهورية الليبية.

2. النموذج الثاني: مساهمة المملكة في تأطير مغاربة العالم وإفريقيا

مافتئ أمير المؤمنين محمد السادس يبدل الجهد في سبيل مكافحة التطرف ونشر قيم الوسطية والاعتدال في دول أوربا وإفريقيا، عبر عدت طرق مؤسساتية، حيث عمل جلالته لهذا الغرض بإحداث المجلس العلمي المغربي بأوربا، موكلا إليها مهمة الحفاظ على هوية الجالية المغربية وتعليمها أمور دينها، وقد اعتبرت هذه المبادرة إنجازا كبير ومهم في مجال الدبلوماسية الدينية المغربية، إذ هي المرة الأولى التي سيصبح داخل الاتحاد الأوربي مؤسسة رسمية تمثل العلماء وتمثل الدبلوماسية الدينية المغربية كذلك، كما عمل على إحداث مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة الموكل إليها إعادة الاعتبار للتوابت الدينية المختارة والمتفق عليها في مجموع الدول الإفريقية المتمثلة في المذهب الأشعري وفقه مالك والطريقة الجنيدية، مع ضبط القراءة وفق رواية الإمام ورش عن نافع، والتي تجلى إقرارها بعمل صاحب الجلالة على إهداء مجموعة من الدول الإفريقية العشرات الآلاف من نسخ المصحف المحمدي.

كذلك نجد من ضمن هذه المؤسسات، التي تعمل على تأكيد هذا المنهج مؤسسة الرابطة المحمدية للعلماء أنموذج هذه المداخلة، التي قام جلالة الملك نصره الله، على تحديثها وتأهيلها، للقيام بدورها الريادي، المؤكد على أن العلماء لهم الدور البارز في التأطير والمساهمة في ارتقاء الأمة المغربية في عهد الملك محمد السادس أيده الله.

[6] دستور المملكة المغربية 2011، إصدارات مركز الدراسات وأبحاث السياسة الجنائية بمديرية الشؤون الجنائية والعفو، سلسلة نصوص قانونية – شتنبر 2011، العدد 19، ص28

إذا فما هو الإطار التنظيمي لهذه المؤسسة؟ وما هي الأدوار التي تلعبها من أجل نشر قيم الوسطية والاعتدال ونبد العنف والتطرف؟

المحور الأول: التعريف بالرابطة المحمدية للعلماء

في سياق تأهيل الحقل الديني وتجديده، تحصينا للمغرب من نوازع التطرف، تم تأهيل مؤسسة علمية عتيدة، أطلق عليها اسم **الرابطة المحمدية للعلماء** بدل **رابطة علماء المغرب**، يقول صاحب الجلالة في خطابه السامي " وفي هذا الصدد، أبينا إلا أن يشمل إصلاحنا رابطة علماء المغرب، لإخراجها من سباتها العميق، وإحيائها بشكل يجعل منها جهازا متفاعلا مع المجالس العلمية، وذلك بإصدار ظهير شريف لتنظيمها وتركيبها في إطار يحمل اسمنا الشريف، بحيث نطلق عليها اسم " **الرابطة المحمدية لعلماء المغرب** "، مكونة من العلماء الموقرين، الذين يحظون بوسامي رضانا وعطفنا "[7]

وفي سياق تفعيل جلالة الملك الإصلاح الجوهري لهذه المؤسسة العلمية، أصدر جلالته الظهير الشريف رقم 1-05-210 الصادر في: 15 محرم 1427هـ، الموافق ل: 14 فبراير 2006م[8]، المنظم لها، جاعلا منها مؤسسة ذات منفعة عامة، متمتعة بكامل الأهلية القانونية، و تتخذ من العاصمة الرباط مقرا لها.

وعليه سنتناول في هذا المحور عدة نقط تعرفنا أكثر على هذه المؤسسة العلمية الرصينة، من حيث هياكلها المؤسساتية والتدبيرية، وأهدافها، ومراكزها البحثية، ومنابرها الإعلامية والتواصلية:

1. أجهزة الرابطة ومهامها.

تتكون الرابطة المحمدية للعلماء من ثلاث أجهزة، كل واحدة لها مهمة محددة، تقوم بإنجازها، وفق الظهير المنظم لعملها، وهي على الشكل التالي:

أ) **المجلس الأكاديمي:** وهو المكلف بالشؤون العامة للرابطة، ويتداول في جميع القضايا المتعلقة مهام الرابطة، ويتخذ جميع القرارات التي تمكن من تحقيق أهدافها.

ويتكون المجلس الأكاديمي من الأمين العام رئيسا، بالإضافة إلى أعضاء الرابطة، الذين يعينون بظهير شريف، ومن بين أهم الاختصاصات التي يمارسها هذا المجلس نجد[9]:

- دراسة البرنامج السنوي للأنشطة الثقافية والعلمية والمصادقة عليها؛
- تقديم كل الاقتراحات أو التوصيات الرامية إلى تحقيق أهداف الرابطة؛
- دراسة ترشيحات الأعضاء الجدد في الرابطة والموافقة عليها.

ب) **المجلس التنفيذي:** يتكون من أعضاء يعينهم المجلس الأكاديمي، بالإضافة إلى الأمين العام، يتولون المسؤوليات التالية:

- الأمين المساعد؛

---

[7] مقتطف من خطاب جلالة الملك الملقى بمناسبة تنظيم المجلس العلمي الأعلى و المجالس العلمية المحلية بالدار البيضاء بتاريخ 30 أبريل 2004، أنظر نص الخطاب برابط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التالي:
http://www.habous.gov.ma/%D9%83%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%88%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%8A%D8%A7/801-30--2004----------.html

[8] أنظر: المملكة المغربية، الحريدة الرسمية، العدد 541، 06 ربيع الآخر 1427هـ، 04 ماي 2006م، ص1

[9] أنظر: المادة 10، الفصل الرابع، الجريدة الرسمية، ص2

- أمين المال؛
- أمين المال المساعد؛
- رئيس لجنة الأبحاث والدراسات؛
- رئيس لجنة الشراكة والتعاون؛
- رئيس اللجنة العلمية والثقافية[10].

ج) **الأمانة العامة للرابطة:** يتم تعيين الأمين العام للرابطة من طرف الملك بظهير شريف، ويعهد إليه بتسيير شؤون الرابطة، والعمل باسمها، وتمثيلها إزاء الغير وأمام القضاء، والقيام بجميع التصرفات والعمليات الهادفة إلى تحقيق أغراضها، والسهر على تنفيذ المقررات الصادرة عن أجهزتها[11].

ويعتبر الأمين العام للرابطة، هو الناطق الرسمي باسم الرابطة، ولا يحق لأي عضو من الأعضاء وفق الظهير المنظم[12] التعبير عن الموقف الرسمي للرابطة، إلا إذا كلفه صراحة أمينها العام، أو المكتب التنفيذي.

ولضمان حسن سير هذه الأجهزة تم تسطير قانون داخلي، متمثل في المواد القانونية التي جاءت في الظهير الشريف، وعددها سبعة عشر مادة، مبوبة على الشكل التالي:

- الباب الأول: أحكام عامة، وتشمل المادتين (1 -2)
- الباب الثاني: اجتماعات المجلس الأكاديمي للرابطة، ويدخل فيه المواد (3-4-5-6-7-8)
- الباب الثالث: لجان الرابطة، ويحتوي هذا الباب المادة (9-10)
- الباب الرابع: اجتماعات المكتب التنفيذي للرابطة، يدخل فيه المواد (11-12-13-14-15-16)
- الباب الخامس: أحكام ختامية وتشتمل على المادتين (16-17)[13]

2. أهداف الرابطة المحمدية:

تهدف الرابطة المحمدية للعلماء حسب ما جاء في الظهير الشريف إلى ثلاث أهداف أساسية:

I. التعريف بأحكام الشرع الحنيف ومقاصده السامية، والعمل على نشر قيم الإسلام السمحة، وتعاليمه السامية، والموعظة الحسنة، واحترام مبادئ الوسطية والاعتدال؛

II. المساهمة في تنشيط الحياة العلمية والثقافية في مجال الدراسات الإسلامية، من خلال توثيق أواصر التعاون، والشراكة مع المؤسسات والهياكل العلمية الأخرى ذات الاهتمام المشترك؛

III. توثيق أواصر التعاون والتواصل بين العلماء والمفكرين والجمعيات والهيئات العلمية، والمؤسسات الثقافية والدولية.[14]

[10] أنظر: المادة 17، الفصل الرابع، الجريدة الرسمية، ص2

[11] أنظر: المادة 20، الفصل الرابع، الجريدة الرسمية، ص3

[12] أنظر: المادة 21، الفصل الرابع، الجريدة الرسمية، ص4

[13] للتعرف على النظام الداخلي للرابطة أنظر موقع الرابطة المحمدية التالي: http://www.arrabita.ma/Article.aspx?C=6

[14] أنظر: المادة 3، الفصل الثاني، الجريدة الرسمية، ص1

3. آليات ووسائل الاشتغال[15]:

تشتغل الرابطة على أهدافها عبر آليات مؤسساتية متعددة ومتنوعة، وهو ما يتجلى من خلال ما تتوفر عليه من مراكز للأبحاث والدراسات، ووحدات متخصصة، ومنابره إلكترونية متنوعة.

أ) **مراكز الأبحاث والدراسات:** تتوفر الرابطة المحمدية للعلماء، على أزيد من خمسة عشر مركزا في مختلف الاختصاصات، وذلك لتسهيل التواصل مع الفئات المستهدفة، وتحقيق النجاعة والاستمرارية والإنتاجية، ولابد للإشارة على أن هذه المراكز المتعددة والمتنوعة، وكذا نتائج أعمالها، دليل على المجهود الكبير الذي تبدله الرابطة في سبيل تحقيق أهدافها المسطرة، وهذه المراكز جاءت على الشكل التالي:

- مركز الدراسات والأبحاث في التراث؛
- مركز ابن أبي الربيع السبتي للدراسات اللغوية والأدبية؛
- مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك؛
- مركز أبي عمر الداني للدراسات والبحوث القرآنية المتخصصة؛
- مركز عقبة بن نافع للدراسات والأبحاث حول الصحابة والتابعين؛
- مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث الشريف والسيرة العطرة؛
- مركز ابن البنة المراكشي للبحوث والدراسات في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية؛
- مركز الإمام الجنيد للدراسات والبحوث الصوفية المتخصصة؛
- مركز أبي الحسن الأشعري للدراسات والبحوث العقدية؛
- مركز الدراسات القرآنية؛
- مركز الأبحاث والدراسات في القيم؛
- مركز الدراسات والبحوث في القضايا النسائية؛
- مركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي؛
- مركز علم وعمران للدراسات والأبحاث وإحياء التراث الصحراوي؛
- مركز أجيال للتكوين والوقاية الاجتماعية.

ب) **وحدات الرابطة:** عملة الرابطة على تأسيس مجموعة من الوحدات المتخصصة، للعمل على مشاريع محددة ومعينة، وهذه الوحدات هي:

- وحدة تفكيك خطاب التطرف؛
- وحدة الإحياء؛
- وحدة المملكة المغربية علم وعمران؛
- وحدة مكافحة السلوكيات الخطرة والتثقيف بالنظير؛
- وحدة الفطرة؛
- وحدة الرسم والتحريك؛
- وحدة مسارات للدراسات الإستشرافية والمآلية.

[15] كل الملعومات المذكورة في هذا الباب مستخرجة من موقع الرابطة، بتاريخ: 2020/08/24: www.arrabita.ma

ج) **المنابر الإعلامية:** تتوفر الرابطة المحمدية للعلماء على العديد من المنابر الإعلامية، الورقية و الالكترونية، المتعددة التخصصات، ومجالات الاهتمام، وهي كالآتي:

المجلات الورقية: نجد منها (مجلة الإحياء، مجلة مرآة التراث، مجلة الترتيل، مجلة المحجة، مجلة قوت القلوب، مجلة التأويل، مجلة الصفوة، مجلة الرؤية، مجلة الإبانة، مجلة الغنية، مجلة فقه اللسان، مجلة الشفا، مجلة الفطرة، مجلة أيمن ونهى، .....)

المجلات الإلكترونية: عملت الرابطة المحمدية للعلماء، على تأسيس مجموعة من المنابر الإكترونية، حيث نجد من بين أهمها: (موقع خدمة القرآن الكريم، موقع المكتبة الرقمية، موقع المملكة المغربية علم وعمران، موقع مكافحة السلوكيات الخطرة والتثقيف بالنظير، موقع الفطرة، موقع أيمن ونهى، منصة الرائد، منبر الرابطة، .....).

المحور الثاني: نماذج من إسهامات الرابطة المحمدية للعلماء في نشر قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف

تنوعت المجالات التي أسهمت فيها الرابطة المحمدية للعلماء في سبيل ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف، بين التأليف، والتكوين، والتأهيل ، والتأسيس، ونحن في هذا المحور سنحاول تقديم نموذجين مهمين وهما:

أولا: الاسهامات الأكاديمية والتكوينات المباشرة التفاعلية: التي احتلت الرابطة في شقه الأول المراتب الأولى، لا من ناحية جودت الدراسات وتنوعها ورصانتها، ولا من ناحية مجموع إصداراتها، أما الشق الثاني منه، فهو مجال كبير متسع، سنأخذ منه على سبيل المثال مشروع العلماء الوسطاء، الذي يهدف إلى تغطيت كافة المجال الترابي للوصول إلى مختلف شرائح المجتمع.

ثانيا: الاسهامات التفاعلية من خلال الشبكات العنكبوتية: ونعني بها مختلف إنتاجات الرابطة المحمدية للعلماء في مجال المنصات الرقمية والبرامج والبوابات الإلكترونية، التي تتغيى تأطير المجتمع، والقدرة على إيصال أنشطتها وأعمالها بشكل مباشرة للفئة المستهدفة، تحقيقا للأهداف المرجوة منها.

1) الإسهامات الأكاديمية والتكوينات المباشرة التفاعلية.

أ) مجال التأليف:

والمقصود به كل ما يقدمه علماء الرابطة أو المتعاونون معها من إسهامات علمية، ومن دراسات وأبحاث، وكتب ومقالات، ولكي لا يطول بنا الحديث في هذا الباب عن مجموع الإصدارات التي تخرجها الرابطة المحمدية، سيكون التركيز في هذا الحيز على إصدارات المعنونة بسلسلة " الإسلام والسياق المعاصر "، المتضمنة لمشروع الدفاتر العلمية في تفكيك خطاب التطرف، عبر وحدتها المختصة وكذا باقي مراكزها البحثية، والتي ابتدأتها بسبعة دفاتر سنة 2016م، تم ألحقتها سنة 2018م بتسع دفاتر أخرى، كلها تروم تفكيك المفاهيم المركزية، التي تستند عليها الجماعات المتطرفة، وتحرفها من أجل خدمة خطابها، الداعي إلى الكراهية والعنف، ونبد قيم الوسطية و الاعتدال، وقد اشتملت هذه الدفاتر التفكيكية على العناوين التالية:

- في تفكيك خطاب التطرف، ألفه الدكتور أحمد عبادي، الأمين العام للرابطة، جاء هذا الدفتر في اثنين وثلاثين صفحة، تكلم فيها المؤلف على ست نقاط رئيسية، ابتدأها ببيان أهمية الوعي بالسياق، ثم الكلام عن نتائج خطاب التطرف، مع الإشارة إلى السمات السلبية المساهمة في وجود التطرف الديني والطائفي في المجتمعات المسلمة، مع بيان مفاتيح تفكيك خطابات الفُرقة والتَّشْظِية، هذه المفاتيح المسهلة لعملية التفكيك، تساهم في فرملة – على حد تعبير المؤلف –

الدينامية المدمرة لخطاب التكفير والتطرف، مع التأكيد على ضرورة العناية برسم سياسة مؤسساتية تمكن من التفكيك المستدام، وتمكن من بلورة استراتيجيات للتنفيذ.

- في تفكيك مفهوم الجزية، ألفه كذلك الدكتور أحمد عبادي، حيث اشتمل هذا الدفتر على أربع وعشرين صفحة، ضمت ثلاث محاور أساسية، تحدث في المحور الأول عن فلسفة الإسلام في التمكين للحقوق، والمحور الثاني أبان فيه عن حقوق أهل الذمة في الإسلام، وخصص المحور الثالث لبيان الفهم السليم للجزية في سياقاتنا المعاصرة.
- في تفكيك مفهوم الجهاد، ألفه كذلك الدكتور أحمد عبادي، وفيه اثنان وخمسون صفحة، فصل فيها سبع نقط مهمة، فذكر أولا مفهوم الجهاد، وثانيها في مفهوم الجهاد ووظيفية العلائق، وثالثا البناء والتأسيس ليقين النصرة، ثم رابعا مفهوم الجهاد انطلاقا من آيات سورة التوبة، والنقطة الخامسة بين فيها مراتب الجهاد، والسادسة أنواع الجهاد، والنقطة الأخيرة خصصها لإعطاء نظرة عامة في مفهوم الإرهاب في القرآن.
- مفهوم الحاكمية ...من أجل تجاوز إشكالية المفهوم والتطبيق الإيديولوجي: قام بتأليفه الدكتور محمد الناصري، وعدد صفحاته ثمان وأربعون صفحة، تناول فيها المؤلف أولا مسألة الحاكمية وسوء الفهم، السياق التاريخي، ثم عرج ثانيا إلى الكلام عن الحاكمية باعتبارها مفهوما تحريضيا، أو التوظيف الإيديولوجي لمفهوم الحاكمية، وختمها بالحديث عن الحاكمية من الإلهية إلى حاكمية القيم.
- في حقيقة القتال في سبيل الله ونصرة المستضعفين: ألفه كذلك الدكتور محمد الناصري، وفيه أربع وأربعون صفحة، احتوت أربع عناصر رئيسية، العنصر الأول تكلم فيه عن العلاقة بين مفهومي (الجهاد والقتال)، والعنصر الثاني تطرق فيه إلى الكلام عن طبيعة القتال في الإسلام، ثم تساءل في العنصر الثالث هل الكفر في ذاته سبب لمقاتلة أهله؟ وهل القتال لعلة الكفر يكون (في سبيل الله)؟، وجاء العنصر الرابع والأخير للحديث عن أخلاقيات القتال في سبيل الله.
- من الخلافة إلى الدولة ...قراءة في السياق وتفكيك للمفهوم: ألفه الدكتور عبد السلام الطويل، عدد صفحاته ست وثلاثون صفحة، وعدد مباحثه خمسة، الأول تناول فيه الكلام عن الخلافة الإسلامية من حيث السياق، والمفهوم، والخصائص، والثاني بين فيه حقيقة الخلافة الإسلامية بين دعاتها ومنكريها، وأما الثالث فتحدث فيه عن التصور الإحيائي لمفهوم الدولة الإسلامية، واحتوى المبحث الرابع عن التساؤل التالي: الدولة الإسلامية حقيقة تاريخية أم طوبى؟، ثم خصص المبحث الخامس للخاتمة الجامعة لكل النقط التي درسها في المباحث السابقة.
- "الدولة الإسلامية " قراءة في الشروط وبيان تهافت الخطاب المتطرف: من تأليف الدكتور خالد ميار الإدريسي، وفيه إثنان وخمسون صفحة، ويتكون من محورين، قدم لهما بتمهيد ركز فيه عن سياق الحديث المستأنف عن الدولة الإسلامية، وكان موضوع المحور الأول الشروط الأخلاقية لقيام الدولة الممكنة (المسار والانحراف)، والمحور الثاني أوضح فيه الشروط الجيوسياسية للدولة الإسلامية، ثم جعل خاتمة الدفتر للحديث عن أهمية تضافر جهود دول العالم الإسلامي في مواجهة التطرف.
- أهمية المذهبية الفقهية وأثر اللامذهبية على واقعنا المعاصر: للدكتور أحمد عبادي، حيث تضمنت صفحاته الخمس والخمسون، بيان لأهمية المذهبية الفقهية في تطبيقات الواقع المعيش، مع إبراز مخاطر وانعكاس اللامذهبية في سياقنا المعاصر، مع رصد المراحل التاريخية التي مرت منها المذاهب الفقهية، وأهم العلوم التي تبلورت داخلها، مع الحرص و التأكيد على أهم المخاطر للامذهبية وسمات الداعين إليها، كل هذا جاء مفصلا في خمس مباحث، عنون أولاها بمراحل المذاهب الإسلامية، والثاني بالخصائص العامة للمذاهب الفقهية، والثالث بتميز المذاهب الفقهية بالربط بين

الفروع الفقهية وأصول الفقه، والمقاصد والكليات، والموازنات، والترجيحات، والمبحث الرابع عنون بالأحكام في المذاهب الفقهية الإسلامية، التي لا تقتصر على الأحكام، وأحاديث الأحكام، وإنما تنسج ذلك كله بالأبعاد الاعتقادية، والقيمية، والأخلاقية، فيما كان المبحث الخامس الأخير معنون ببين التمذهب واللامذهبية

- تقريب القول في تفكيك خطاب التطرف الديني: أعده الدكتور عبد الله معصر، فيه سبع وعشرون صفحة، قسمت على أربع مباحث، ناقش في أولاها المداخل المنهجية والموضوعية للتطرف، وتناول في المحور الثاني مظاهر وتجليات الانتحال، كما هو الحال في اغتصاب مفهوم القدوة والأسوة، التي تؤدي إلى تعظيم الذات وتنقيص الغير، واغتصاب مفهوم الرجوع إلى الأصول أو الإحياء الديني التي تؤدي إلى آفة التضييق، وآفة التسييس، أما المبحث الثالث فقد كان لمناقشة ظاهرة التفسير الفاسد، باعتباره يغلب النظر التجزيئي للخطاب الديني، على النظر الكلي التكاملي، وكذلك عدم مراعاته للسياق بمختلف تجلياته، إغفالا للحقائق التاريخية، وللمكونات الذاتية والمجالية، وكذلك باعتباره إعمالا للنصية الحرفية، وإهمالا للمقاصد الشرعية، فيما كان المبحث الرابع والأخير مجالا للحديث عن التحريف ومظاهره، المتجلية في تضييق معاني المفاهيم القرآنية، وتجريد المفاهيم الدينية من أبعادها ومدلولاتها الروحية.
- في استشكال مفهوم البدعة: ألفه الدكتور إدريس غازي، فيه ستة وثلاثون صفحة، مكونة من توطئة عامة للموضوع، مع محورين أساسيين، أولهما بين فيه مفهوم الابتداع في التداول اللغوي والشرعي، فيما خصص المحور الثاني لتقسيمات البدعة ودعوى تخصيص العموم.
- في التقريب العلمي لنقد خطاب التطرف والغلو: من تأليف الدكتور الحسان شهيد، ضمت في صفحاتها الاثنان والثلاثون، ثلاث محاور، خصص أولاها لوضع مقدمة منهجية، فيما جعل المحور الثاني في التقريب العلمي لمعالجة ظاهرة التطرف، أما المحور الثالث فكان الحديث فيه عن قواعد التقريب العلمي لمعالجة ظاهرة التطرف.
- العمل التزكوي ونقض مقولات التطرف: ألفه الدكتور عبد الصمد غازي، في اثنان وثلاثون صفحة، قسمت إلى مقدمة عامة، ناقش فيها أهم الاستشكالات المصاحبة للتصوف، فسماها بالتزكية جهاد النفس وعمل دائم، ناقش فيها مسألة الصفة وربط التصوف بصفات أهلها، ومسألة مبدأ التصوف، فيما خصص المبحث الأول للحديث عن النظر في مضمون التجربة الصوفية باعتبارها تحققا أخلاقيا، أما المبحث الثاني فقد عمل فيه على التمييز بين ما يقتضيه الحال وما يقتضيه المقام من أحكام، على حد المصطلح الصوفي، التسليم في الحال والصحوة واليقظة، أما الخاتمة فضمت أهم النتائج المستخلصة.
- الصناعة المقاصدية آلية لتفكيك التطرف ونقض مقولاته: تأليف الدكتور محمد المنتار، جاءت في ثلاث وأربعون صفحة، شملت أربع محاور كبرى، أولاها التفصيل في بيان طبيعة علم المقاصد الصناعية، وثانيها في تعداد موجبات الاستنجاد بالصناعة المقاصدية في مجال تفكيك خطاب التطرف، أما المبحث الثالث فجعله لبيان فوائد معرفة المقاصد، فيما خصص المبحث الرابع والأخير لبيان وظيفية مسالك الصناعة المقاصدية في نقض أسس التطرف ومقولاته.
- المقاصد الكلية للدين الإسلامي وأهميتها في مواجهة ظاهرة التطرف: ألفه الدكتور مولاي مصطفى الهند، ضمت في صفحاتها الأربعون، مقدمة تمهيدية للمراد من الدراسة، مع سبع مباحث ليسلط الضوء على الكليات الدينية، بابراز مقادها ومدى أهميتها في محاربة ظاهرة اتطرف الديني في واقعنا المعاصر، خصص أولى هذه المباحث لبيان كلية التزكية والسلوك، والثاني لبيان كلية الإفتاء والاستفتاء، والثالث كلية الاختلاف والائتلاف، والرابع كلية الوسطية

والاقتصاد، والخامس كلية المقاصد والمراصد، والمبحث السادس بين فيه كلية التجاور والتعايش، أما المبحث السابع فبين فيه كلية الوطنية والمواطنة.

- مداخل بلاغية لفهم ظاهرة التطرف: ألفه الدكتور محمد الحافظ الروسي، في اثنان وأربعون صفحة، تتبع فيها من خلال ست محاور كبرى، تحديد المفاهيم ووضع الحدود للمصطلحات المتداولة في سياق دراسة الظاهرة (التطرف، الغلو، التعصب، الإرهاب)، مع التنبيه في المحور الثاني على العلائق بعد توضيح الفروق، أما المحور الثالث فجمع فيه علامات الخطاب المتطرف كما ابتليت به الثقافة الإسلامية في العصر الحديث، بعد ذلك قام في المحور الرابع بتعداد الأنظمة الاستعارية المستعملة في الخطاب المتطرف، فيما خصص المحور الخامس لجمع الكلمات المفاتيح في الخطاب الاستعاري المتطرف، فيما ناقش المحور الأخير صناعة الاستعارة وحروبها.
- التطرف وخطاب الفهم والتحليل: من تأليف الدكتور عبد الرحمان بودرع، في ست أربعون صفحة، حوت عشر مباحث، حيث بين في المبحث الأول أهمية الخطاب اللغوي وأثره في إحداث الفعل، والمحور الثاني خصصه للحديث عن تصوير الأفعال بصور بلاغية لتأتي إما مُسوِّغة أو مُنفرِدة أو مقربة، والمبحث الثالث جعله مدخلا لغويا لتعريف ظاهرة التطرف، ليتابع من المبحث الرابع والخامس والسادس تحديد المفاهيم بدقة، من حيث أزمة الفهم واستشكالها مع المفاهيم الأخرى التي تتقاسمها نفس الحقل الدلالي، أما المبحث السابع فقد أجاب فيه على السؤال التالي: هل تنطوي اللغات على عناصر العنف والتطرف؟، والمبحث الثامن اشتمل على استصدار الخطاب المضاد للعنف والتطرف، باعتباره خطاب الفهم والتحليل، فيما ناقش في المبحث التاسع مسألة مهمة وهي كيفية معالجة الدول الغربية لظاهرة التطرف، مع تغاضيها عن السلوكيات والخطابات المنافية لذلك في حق الجاليات المسلم، وهي ما سماها بتطرف في مواجهة تطرف، أما المبحث العاشر والأخير تناول فيه خطاب الفهم للظواهر والاستنباط منها بين الثبات والمتغير.
- أهم مداخل ومنطلقات المواجهة الفكرية والثقافية لظاهرة العنف والتطرف: ألفه الدكتور عبد السلام الطويل، في أربع وخمسون صفحة، ضم ثمان نقط محورية، بحث في أولاها عن المنظور التفسيري لظاهرة العنف والتطرف، وثانيها لتتبع أهم مظاهر العنف في الطبيعة والحضارة والتاريخ، مع القيام بالتعريف بالثقافة كمفهوم ووظيفة في النقطة الثالثة، أما النقطة الرابعة فتحدث فيها على ضرورة استعادة الوعي ومقتضيات المسؤولية التاريخية والحضارية، ليعرج بعد ذلك في النقطة الخامسة لتأكيد الحاجة إلى فك الارتباط بين الهوية والعنف، والنقطة السادسة في الحاجة إلى فك الارتباط بين الأصولية والعنف، فيما خصص النقطة السابعة للتنبيه على ضرورة الانتقال من البحث عن المعنى إلى البحث عن الاعتراف، أما النقطة الثامنة والأخير فجعلها لبيان بعض منطلقات المعالجة الثقافية للعنف والتطرف.

ب) مجال التكوين والتأهيل، العلماء الوسطاء نموذجا:

اتخذت الرابطة المحمدية للعلماء مقاربة حديثة، تتبنى مبدأ التغطية الترابية والقرب في جميع مستويات تدخلاتها، وهو المبدأ الأساس الذي تم بموجبه تعيين العلماء الأعضاء بالرابطة، فهم يمثلون كل ربوع المملكة شمالها وجنوبها شرقها وغربها، ولكي يصل أثر عملهم إلى جميع المغاربة بمختلف فئاتهم، عملت الرابطة على مشروع رائد ومهم، سمته بالعلماء الوسطاء، حيث يقوم كل عالم من علماء الرابطة الممثل لإقليم أو عمالة معينة، باختيار مجموعة من العلماء الوسطاء خريجي شعبة الدراسات الإسلامية أو الشريعة، داخل الإقليم الذي يشتغل فيه، حتى تساهم معه في تغطية مجاله الترابي، والوصول إلى كل شرائح المجتمع، باعتبارهم صلة وصل بينهم وبين عموم المواطنين.

بعد عملية اختيار هؤلاء الشباب، يتم إخضاعهم لتكوين في مجموعة من الكفايات، كالتواصل مع الفئات الهشة، تأطير الورشات والمناقشات، وسائل التنشيط، فن الخطابة، وأدوات الإقناع، إلى غير ذلك من الكفايات، بعدها يتم تكوينهم في موضوع من المواضيع، التي تختار بحسب احتياجات الجهة أو المنطقة التي يشتغلون فيها، مستعينين عند بدأ عملهم الميداني، بعدة مصوغات ودلائل تسهل عليهم عملية التأطير والمواكبة، كما تضم هذه الوثائق آليات التتبع والتقييم، التي تمكنهم من معرفة مدى نجاعة تدخلاتهم، هذه التدخلات تكون بناء على مخطط عمل فردي أو جماعي حسب الحاجة، وهي تستهدف كما سبق أن ذكر، مختلف المؤسسات الاجتماعية والمؤسسات التعليمية، ودور الشباب، والسجون، والمؤسسات الإصلاحية، ومراكز التأهيل وغيرها، وذلك تحت إشراف العالم الممثل للرابطة، الذي بدوره يقوم بإرسال تقارير الأنشطة المنجزة لمركز الدراسات والأبحاث في القيم التابع للرابطة المحمدية للعلماء، بصفته المركز المشرف على هذه المقاربة، وفي نهاية كل سنة يتم إصدار تقرير شامل لكل الأنشطة التي يقوم بها العلماء الوسطاء بربوع المملكة[16].

وقد استهلت هذه التجربة المهمة سنة 2016م، بتنظيم المنتدى الأول للعلماء الوسطاء حول الوقاية من التطرف العنيف، المؤطر من طرف علماء وعالمات المجلس الأكاديمي للرابطة المحمدية للعلماء، بمشاركة علماء وسطاء، وشباب وسطاء بالجامعة المغربية، ومثقفون نظراء، وباحثون، وأساتذة جامعيون، الذين وعلى مدى يومين من الاشتغال قاموا ببناء إستراتيجية وميثاق عمل للوقاية من التطرف العنيف، متمثلة في النقط التالية:

- جمع وتصنيف المعطيات والبيانات المتصلة بخطاب التطرف العنيف من أجل القيام بتحليل مضامينه، والعكوف على تفكيك مفاهيمه، وإنتاج الخطاب البديل وفق الأسس العلمية الشرعية المعتبرة؛
- تعزيز " التثقيف الرقمي " بمزيد تأسيس فضاءات تفاعلية رقمية، لبث المعرفة الدينية الآمنة تحصينا لرواد شبكة الانترنت من آفات التطرف والانغلاق والجمود؛
- تقوية قدرات القادة الدينيين (العلماء الوسطاء) والشباب (المثقفين النظراء) وتنمية مهاراتهم الممكنة من تفعيل خطاب ديني إيجابي معتدل، يقوم على الفهم الجمالي والتراحمي للدين الإسلامي الحنيف؛
- بلورة أدوات ووسائل عمل يتم اعتمادها وتملكها من أجل تعزيز قدرات القادة الدينيين والشباب، قصد تمكينهم من تعرف المخاطر واستباقها، والتصدي لها قبل حدوثها، وذلك بتمكينهم من تحديد وفهم السلوكيات المتضمنة للكراهية والعنف، والقدرة على محاصرتها بشكل سريع وموحد؛
- صياغة مخطط عمل من طرف العلماء الوسطاء والمثقفين النظراء للعمل في الميدان، وبلورة استراتيجيات لتنفيذه، بإبراز مختلف الأنشطة والآليات التي يتم الاشتغال به؛
- تعزيز ودعم شبكة العلماء الوسطاء والمثقفين النظراء المنوط بهم العمل من أجل الوقاية من التطرف العنيف؛
- تحديد طبيعة ومجالات تدخلات العلماء الوسطاء والمثقفين النظراء في التصدي لطاب التطرف العنيف، وتفعيل الآليات العملية التي يمكن اعتمادها، وتعزيز التعاون مع مختلف الفاعلين من أجل مكافحة هذه الآفة؛
- الاتفاق على إعداد دليل لتدريب العلماء الوسطاء والمثقفين النظراء في مواضيع مكافحة التطرف العنيف، والسعي لامتلاك الآليات والكفايات التي من شأنها أن توصل الشباب لخدمة نظرائهم؛

[16] تمت صياغة هذه الفقرات من خلال مقال متوفر عبر الرابط المختصر التالي: https://bit.ly/311sU9m تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2020/10/01

- اعتبار عمل العلماء الوسطاء والمثقفين النظراء عملا تطوعيا إراديا، يتغيى تعزيز ثقافة التعارف والتسامح والسلم والسلام والأمن والأمان[17].

2. الإسهامات التفاعلية من خلال الشبكات العنكبوتية.

ونعني في هذا الباب كل الإسهامات التي تعتمد على التقنيات التكنولوجية والتواصلية الحديثة، في سبيل نشر قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف، من منصات رقمية، وبوابات وبرامج الكترونية، ، والتي نظرا لكثرتها وتعددها، سنكتفي بذكر نماذج عملية لكل واحدة منها فيما يلي:

أ) المنصات الرقمية:

عملت الرابطة المحمدية للعلماء بإطلاق مشروع المنصة الرقمية الالكترونية (الرائد) سنة 2015م، وتم تقديم صيغتها الجديدة ليطلق عليها (منصة الرائد لتفكيك التطرف) سنة 2018م، وذلك من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف والمقاصد:

المقصد الأول: تقديم العلم الشرعي والسياقي، بطريقة فاعلة، وناجعة، ووظيفية، ومتزنة، ووسطية؛

المقصد الثاني: مواكبة مجموعة من الطلائع العلمية على الصعيدين المحلي والعالمي، من خلال التدريس والتقويم، في أفق تكوينهم تكوينا متكاملا، ينجم عندهم إثره تأبّ على الاستلاب والتطرف والجمود، تأب يعدُّونه بعد ذلك إلى غيرهم، وغير خاف على أحد شدة الحاجة إلى إطلاق هذه الدينامية في سياقنا المعاصر؛

المقصد الثالث: قدح زنذ فاعلية نقدية متزنة، يكون من آثارها إن شاء الله تحسين أداء العلماء؛

المقصد الرابع: إطلاق القدرات الإبداعية في مجالات العمل النافع والناجع بالعلم، وذلك من خلال الانفتاح على مختلف الاختصاصات، انفتاحا يضمن التفاعلية والتكاملية البناءتين بين المدارك والمشارب العلمية المتنوعة؛

المقصد الخامس: الإسهام في الإجابة عن الأسئلة الحارقة، الضاغطة على العالم وعلى الأمة؛

المقصد السادس: تيسير الحوار البناء التحسيني لمناهج تناول العلوم والتعاطي معها؛

المقصد السابع: إعطاء بدائل للشباب في المجال الرقمي، والعناية تفاعليا بالبعد المضموني الأصيل فيه، ليكون ذا جاذبية ونفع لشبابنا[18].

ب) البرامج والبوابات الالكترونية:

قامت الرابطة المحمدية للعلماء بإصدار مجموعة من البرامج والبوابات الالكترونية الخاصة بالحاسوب و الأجهزة ذات شاشات اللمس كالهواتف الذكية وغيرها، تهدف هذه البرامج والبوابات الالكترونية، إلى تعزيز قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف، وكذا لترسيخ قيم السلم ونبذ العنف، بأبعاد جمالية وفنية وتعليمية تشد مستعمليها من الأطفال واليافعين والشباب، وتنمي فيهم قيم الحب والعلم والسلم.

[17] أنظر موقع الرابطة المحمدية للرابطة من خلال الرابط المختصر التالي: https://bit.ly/2GRGQMg
تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2020/10/01

[18] أنظر موقع منصة الرائد www.arrabitacademy.ma تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2020/10/04

أ) نماذج من البرامج الالكترونية:

من بين أبرز هذه البرامج الإلكترونية التي أنتجتها الرابطة المحمدية للعلماء، نجد لعبتي فيديو " Video Games " **(فتحة وسكون) و(نظيف)**، وهما متاحتين من خلال تطبيقي Play Store و App store، تتضمنان أشكالا متنوعة من الألعاب التي يجتاز خلالها الأطفال عددا من المراحل دون اللجوء إلى قتل الوحوش والأعداء الافتراضيين بالأسلحة، كما جرت العادة في غالب الألعاب الالكترونية الواسعة الانتشار، إذ تقدم هذه الإنتاجات بديلاً يبث قيما إيجابية نابعة من الهوية المغربية بهدف الرقي بمستوى فن اللعب لدى الأطفال[19].

ب) نموذج للبوابات الإلكترونية:

قامت الرابطة المحمدية للعلماء بإنشاء البوابة الإلكترونية (www.chababe.ma)، لتكون في خدمة الشباب المبحرين في فضاءات الإنترنت، وتضم هذه البوابة تلفزة رقمية وراديو، وهذا المشروع تشرف عليه وحدة مكافحة السلوكيات الخطرة، التابعة لمركز الدراسات والأبحاث في القيم بالرابطة.

وتهدف هذه البوابة إلى محاربة التطرف لدى الشباب، وذلك في أفق ما تسميه الرابطة ب" بث المعرفة الدينية الآمنة، على أوسع نطاق "، قصد محاصرة خطاب الجماعات المتطرفة، وقطع الطريق على المتاجرين بالدين، والمشوهين لقيمه، كما يروم أيضا إلى رصد المعطيات والبيانات المتصلة بخطاب التطرف، من أجل القيام بتحليل مضامينه، والعكوف على تفكيك مفاهيمه، وإنتاج الخطاب البديل وفق الأسس العلمية الشرعية المعتبرة، وكذلك من أجل استيعاب وضبط مفردات الجهاز المفاهيمي لدى منتجي خطاب الكراهية والإرهاب ...[20]

خاتمـــــة

إن الحديث عن دور الرابطة المحمدية للعلماء، وإسهاماتها وجهودها في مكافحة التطرف ونشر قيم الوسطية والاعتدال، لا تكفيه ولن توفيه هذه المقالة، لكون عمل الرابطة في هذا المضمار، هو متشعب وموسع، يشمل تدخلات جميع مؤسساتها البحثية ووحداتها التخصصية، وإنتاجاتها الفكرية والعلمية، بمختلف مستوياتها ومستهدفيها، وأنها تتسم بالتطور ويزداد رصيدها كما يوما بعد يوم، لذا سنجد أن هذه الورقة البحثية اقتصرت على ذكر نماذج من هذه الجهود فقط، عملا بالقاعدة التي تقول، من لا يدرك جله لا يترك كله، نرجو أن نكون قد قربنا للقارئ ولو الشيء اليسير من أعمال هذه المؤسسة، التي تعمل جاهدة في سبيل نشر قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف.

وعليه وقبل طي هذه الورقة البحثية، أود أنلخص أهم النتائج المتوصل إليها، في النقط التالية:

1) أن المملكة المغربية ومنذ تفعيل مشروعها الكبير في إعادة هيكلة الحقل الديني إلى يومنا هذا، قد قطعت أشواطا كبيرة وحصلت نتائج مهمة، مكنتها من أن تكون نموذجا يُحتذى به في المنطقة الإسلامية، باعتراف مختلف المنظمات والهيئات والحكومات الدولية، وذلك بفضل التوجيهات السديدة لأمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله وأيده، الداعية إلى الحكامة وحسن التدبير، وكذا التفعيل والإشراك، والإسهام والإصغاء.
2) أن عمل الرابطة المحمدية في سبيل مكافحة التطرف ونشر قيم الوسطية والاعتدال تجربة ونموذج يحتذى به، وجب استغلال مكتسباتها وتراكماتها العملية، بمزيد من النشر والتفاعل والتقريب؛

[19] نقلا من الصفحة التالية بتصرف: http://www.hakaik24.com/18946.html تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2020/10/04

[20] للمزيد من التوسع في هذا الموضوع أنظر الرابط التالي: https://bit.ly/2GWaFv0 تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2020/10/04

3) أنه في سبيل نشر قيم الوسطية والاعتدال ومكافحة التطرف يجب استغلال كل الوسائل التكنولوجيا الحديثة، من برامج، ومنصات، وبوابات، لما لها من أثر فعال، وهذا مما يحسب للرابطة المحمدية للعلماء من حسن استغلال لهذه الفضاءات الرقمية؛

4) توظيف المعارف العلمية والتخصصات الأكاديمية في تفكيك خطاب التطرف، وتوضيح مفاهيمه، من أجل دحضها وبيان شُبهاتها، مع العمل على نشرها بمختلف مستوياتها وأنواعها، التأليف، التوظيف الرقمي، التفاعل المباشر؛

5) أن عمل الرابطة المحمدية للعلماء مبني على أسس منهجية وتدبيريه محكمة، باعتبارها ذات شرعية قانونية وقوة رمزية فاعلة معتمدة من خلال الدولة، مع انفتاحها واستفادتها من جهود العلماء البارزين والمتخصصين بمقاصد الشريعة، والعلوم الحديثة، لنشر هذا العلم الرصين، والقيم النبيلة السمحة، بين كافة الفئات المختلفة.

مصادر البحث:

1. دستور المملكة المغربية 2011، إصدارات مركز الدراسات وأبحاث السياسة الجنائية بمديرية الشؤون الجنائية والعفو، سلسلة نصوص قانونية – شتنبر 2011م
2. المملكة المغربية، الحريدة الرسمية، العدد 541، 06 ربيع الآخر 1427هـ، 04 ماي 2006م
3. نسيره، هاني، القاعدة والسلفية الجهادية: الروافد الفكرية وحدود المراجعات، مركز المسبار، دبي السنة الثامنة عشرة، العدد رقم 188 ، يونيو2008 م
4. الشعيري، منظور عبد الرحمن، الفعل الديني الرسمي: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نموذجا. مجلة رهانات العدد: 10 ربيع 2009 م
5. Darif Mohamed, Commanderie des Croyants : Outille de L'étatisation en Ouvrage : Monarchiémarocaine et acteurs religieux. Ed. Afrique Orient 2010
6. الموقع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرابط التالي: http://www.habous.gov.ma
7. الموقع الرسمي للرابطة المحمدية للعلماء: http://www.arrabita.ma
8. أنظر موقع منصة الرائد www.arrabitacademy.ma
9. موقع الجريدة الإلكترونية مغرس: https://www.maghress.com/attajdid/9195

موقع الجريدة الإلكترونية حقائق 24 : http://www.hakaik24.com/18946.html